وليام فان أوكنر

وليام فوكنر

يعتبر الأدب الأمريكي من أحدث الآداب العالمية، وربما كان ثمة من يعتقدون إلى عهد قريب أنه فرع من فروع الأدب الإنجليزي يرتبط به ارتباطًا وثيقًا، ولكن هذا الأدب استطاع في فتراته الأخيرة أن يستقل استقلالاً تامًا عن التأثر بالأدب الإنجليزي، وأن ينفرد بميزاته الخاصة ولونه القومي.

وهذا الكتاب واحد من سلسلة من المطبوعات تنشرها جامعة مينسوتا عن الكتاب الأمريكيين العظام الذين استطاعوا أن يحققوا لأنفسهم مكانة عالية بين كُتاب العالم، أو استحقوا أن ينالوا هذه المكانة. ولذلك فقد أصدرت هذه المطبوعات المسلسلة من بين ما أصدرت كتيبات عن أرنست همنجواي، وروبرت فروست، وهنري جيمس، ويوجين أونيل، ومارك توين وفوكنر- الذي نعرض له وغيرهم من أئمة الأدب

الأمريكي، بل العالمي. ويقوم بالإشراف على تحرير هذه المنشورات ثلاثة من كبار أساتذة الأدب في جامعة "مينسوتا" وهم في نفس الوقت ثلاثة من أئمة النقد الحديث، وهؤلاء هم "آلن تيت"، و"روبرت بن وارين" و"وليم فان أوكنر"(١).

وهذا الكتاب ، وضعه وليم فان أوكنر أحد المشرفين على تحرير السلسلة كما سبق القول ، وهو بالإضافة إلى ذلك قد خبر الإبداع الفني فكتب مجموعة من القصص القصيرة ونشر الكثير من الأعمال الأدبية لمختلف الكُتاب. والمنهج الذي يتبعه الأستاذ أوكنر في كتابه هو المنهج الذي درجت هذه السلسلة على اتباعه، وهو تناول الحقائق المهمة في حياة الكاتب، موضوع البحث، ذاتها بالتقييم والتحليل النقدي ثانيا. ومن الضروري، بالنسبة لوليم فوكنر بخاصة، أن نفهم طبيعة البيئة التي نشأ فيها هذا الكاتب الفريد، واستوحاها مادة جميع أعماله تقريبًا، بل كان كل عمل من هذه الأعمال يتصل ببقية الأعمال الأخرى في وحدة واحدة لتكون جميعها في نهاية الأمر ملحمة كاملة هي في جوهرها التاريخ الإنساني لهذه البيئة والصراعات الإنسانية التي دارت فيها، وهي صراعات جد عنيفة وغنية بالمادة الفنية .

البيئة التي كتب عنها وليم فوكنر هي الجنوب، وخاصة إقليم "يوكنابتاوفا" Yoknaptuphon وعاصمته جيفرسون، وهو إقليم على واقعيته، يبدو وكأنه من البلاد الأسطورية. وتبلغ مساحة هذا الإقليم حوالي ٢٤٠٠ ميل مربع كما يبلغ عدد سكانه حوالي ١٥,٦١١ نسمة. وفيه نجد دلتا واسعة تستخدم في أغراض الصيد، كما نجد مساحات رملية شاسعة، كذلك نجد مدينة جيفرسون بسجنها، والميدان الصغير الذي يتوسطها، وبيوتها القديمة الآيلة للسقوط، والطرقات المتربة، والمستنقعات والطريق الحديدي. هناك النهر العظيم، نهر المسيسيبي، يجري أحيانًا في رفق وهدوء، فإذا جاء الفيضان، ثار كوحش بري كاسر. وقد عاش في هذا الإقليم أكثر من جيل واحد، وأكثر من طائفة من الناس. عاش الهنود الحمر، والعبيد، والإقطاعيون البيض، وجنود الحرب الأهلية أولاً ثم الحرب العالمية الأولى ثانيًا، وممن شهدوا الحربين العالميتين، والمستغلون، والخدم، والمبشرون، والمحامون والأطباء، والفلاحون، وطلبة الجامعة وغيرهم كثيرون. ولقد صور فوكنر كل هؤلاء في قصصه، واستطاع أن يضعهم في مركز

الصورة التي تتعدى عن طريق العمل الفني، حدود الزمان والمكان.

هذا الإقليم الأسطوري، هو جزء من الجنوب الأمريكي وهو جزء يختلف كل الاختلاف عن باقي أجزاء الولايات المتحدة الأمريكية غربها وشرقها وشمالها. فالإنسان الجنوبي ساكن إقليم "يوكنابتاوفا"، يحمل على ظهره أثقالاً من الذنوب، ويتحمل نصيبه من ميراث أليم مضطرب هو ميراث الجنوب الأمريكي، ميراث بدأ بنظام العبودية الشهير، وهو يستجيب لهذا الإحساس بالذنب ولهذا الميراث الأليم بطريقته الخاصة. ولقد عاشت أسرة فوكنر في مدينة جيفرسون أو (أكسفورد) بإقليم "يوكنابتاوفا" أو (لافاييت)، منذ قبيل الحرب الأهلية وكانت لهذه العائلة أيام انتصارات رائعة، كذلك شهدت أيامًا كانت العائلة ومستقبلها في خطر عظيم. ولقد توفر فوكنر على دراسة تاريخ العائلة، وتاريخه الشخصي واستخدم التاريخين في جميع أعماله تقريبًا.

ولد وليم فوكنر عام ١٨٩٧ في "ألباني" على المسيسيبي، وفي عام ١٩٠٢ انتقلت عائلته إلى أكسفورد مقر جامعة مسيسيبي حيث كان والده يملك محلا لتجارة الحديد، و"موقفًا" لاستبقاء

الخيل، ثم أصبح فيما بعد مديرًا لأعمال الجامعة. أما الجد الأكبر للكاتب ويدعى وليم س. فوكنر الذي ولد عام ١٨٢٥، فقد كان شخصية أسطورية، عاش حياة تشبه كثيرًا حياة أبطال القصص الخرافية (ولقد صور فوكنر كثيرًا من جوانب هذه الحياة في قصصه). كان هذا الجد جنديا شجاعا يتزعم جماعة من المحاربين في الحرب الأهلية. ولقد بدأ حياته شابًا فقيرًا يحاول بكل السبل أن يكسب قروشًا قليلة لكي يستطيع أن يعول أمه بعد وفاة أبيه، ولكنه استطاع في أواخر أيامه أن يكون مالكًا لخط من خطوط السكك الحديدية وعضوا في المجلس التشريعي للولاية. ومات مقتولاً على يد شريكه في ملكية الخط الحديدي بعد أن نجح في أن ينتزع من هذا الشريك مقعده في المجلس التشريعي أما الجد المباشر لوليم فوكنر فكان محامياً ، ومدير بنك ثم مساعد المحامي العام للولايات المتحدة الأمريكية. ومن يتذكره من أهالي أكسفورد، يقول إنه كان رجلاً حازمًا صارمًا حاد المزاج. ولقد صور فوكنر هاتين الشخصيتين في روايتيه "ساتوريس" Satoris ، و"الذين لا يقهرون"(١)، وفي الكثير من قصصه القصيرة. وهما، فضلاً عن ذلك، جزء لا يتجزأ من أسطورة الجنوب الأمريكي، يلعبان دورا مهمًا في ملحمة فوكنر

التي كتبها في شكل روايات متفرقة، عن هذا الجنوب. أما وليم فوكنر نفسه، فكان **طالبًا** فاشلاً ترك المدرسة الثانوية لكي يلتحق بوظيفة في البنك الذي يديره جده. وكان يقرأ كثيرًا ويكتب الشعر كما حاول أيضا أن يمارس الرسم كثيرًا وتوافرت له فرصة النقاش الأدبي المثمر، وقد كان شابًا متقلب المزاج، حار أهل أكسفورد في فهمه. وفي عام ١٩١٤ عقد صداقة مع محام شاب اسمه "فيل ستون" وقد أفادته هذه الصداقة واستطاع فوكنر أن يتعرف بجماعة من الكُتاب الواعدين حينئذ من أمثال روبرت فروست، وازرا باوند، وشروود اندرش.

وكان فوكنر قصير القامة ضعيف البنية إلى حد كبير، ولذلك لم يستطع الالتحاق بجيش الولايات المتحدة. ولكنه على أي حال كان مشغول الفكر مثل غيره من شباب الكتاب في تلك الأيام، بأحداث الحرب العالمية الأولى ودلالات هذه الأحداث، ولذلك فقد أدار معظم كتاباته الأولى عن هذه الأحداث. ولقد قبلته جامعة ميسيسبي فيما بعد، حيث درس الإنجليزية والإسبانية والفرنسية، ولكنه لم يمض في الجامعة أكثر من سنة دراسية واحدة، ثم عاد إلى أكسفورد حيث ظل يتنقل بين بعض الأعمال الغريبة مثل النجارة وطلاء المنازل. ولقد قرر

فوكنر بعد ذلك أن يرحل إلى أوروبا عن طريق "نيو أورليانز". وأمضى في هذه المدينة ستة أشهر قبل رحيله، كتب أثناءها بعض الصور القصصية بعنوان "مرايا شارع شارتر" وكتب عددًا من المقالات لجريدة تدعى The double dealer وعقد صداقة وطيدة مع الكاتبة شروود أندرسن التي كانت في ذلك الوقت من كبار الكُتاب الأمريكيين. كذلك كتب هناك روايته الأولى "مرتب الجندي" وساعدته شروود أندرسن على نشرها. وفي يونيو عام ١٩٢٥ رحل فوكنر إلى إيطاليا على سفينة لشحن البضائع، ثم قام مع صديق له برحلة إلى فرنسا وألمانيا سيرًا على الأقدام، وعاد فوكنر إلى نيويورك في مارس ١٩٢٦ لكي ينشر رواية "مرتب الجندي" وهي رواية صغيرة تتحدث عمن سمتهم "أندرسن" بالجيل الضائع، جيل شباب ما بعد الحرب العالمية. وفي هذه الرواية، يقلد فوكنر أسلوب الكاتب الإنجليزي سوينبرن، ولكنها لم تكن ذات قيمة كبيرة فيما عدا أنها كانت تنبئ بظهور كاتب واع على قدر كبير من الموهبة. وبعدها توالى ظهور روايات فوكنر، واحتل المكانة العالمية التي يحتلها الآن، وأعدت بعض رواياته للتليفزيون والسينما، وكذلك عرضت روايته "مرثية راهبة" على مسارح برودواي بعد إعدادها للمسرح،

ومثلت في كثير من البلاد الأوروبية، ثم أعدها الكاتب الفرنسي العظيم ألبير كامي، لتمثل على مسارح فرنسا. ويتفق جميع النقاد ودارسو الأدب على أن فوكنر أحد عباقرة الروائيين في عصرنا. ورغم ذلك فإن بعض النقاد يحتجون في بعض الأحيان على أن الدارسين قد بالغوا في تقدير قيمته، وبأن فوكنر نفسه كاتب غامض الأسلوب، يعني عناية شديدة بالبلاغة ويكاد يمتنع على القراءة. أما مؤيدو فوكنر ومعجبوه فيردون على هذا الاتهام بأن من يستنكر أسلوب فوكنر، يفشل في فهم طبيعة عبقريته.

يقول روبرت بن وارين في مقال له عن فوكنر:

"كتب وليم فوكنر تسعة عشر كتابًا لا يدانيها كتاب آخر في بلادنا وفي عصرنا في سعة تأثيرها، وثقلها الفلسفي، وأصالة أسلوبها، وتنوع شخصياتها، وروحها الفكاهية، وعمقها المأساوي. ولنسلم، على الرغم من ذلك، بأن هناك عيوبًا جسيمة في أعمال فوكنر، فأحيانًا يتحول العمق المأساوي إلى عاطفية خالصة، والمهارة التكنيكية إلى تعقيد فحسب، والثقل الفلسفي إلى مجرد بلبلة في التفكير. لنسلم بهذا كله، ذلك أن فوكنر من أقل الكتاب محافظة على مستوى واحد في أعماله. وهذا على

نحو ما. دليل على حيويته، ورغبة في المخاطرة، وفي أن يجرب تأثيرات جديدة، وأن يقوم باكتشافات جديدة للإمكانيات التي تنطوي عليها مادة العمل الفني وطريقته".

ونستطيع أن نفهم، من وراء سطور وارين، أن مؤيدي فوكنر ومعجبيه يسيئون إليه عندما يرفضون أن يسلموا بأن عيوبه ترتبط ارتباطًا وثيقًا، في بعض الأحيان، بما حققه من نتائج عظيمة في فن الرواية، ولقد حاول بعض من كتب عن فوكنر من النقاد أن يصنفوا موضوعات أعماله، فيقولون على سبيل المثال إنه يفضل الكتابة عن أرستقراطية في الجنوب، أو إنه يقف ضد العصر الحديث، ولا يرى في حركات التصنيع وانتشار الآلة في القرن العشرين إلا ما تنطوي عليه من شرور. ولكن من يقرأ روايات فوكنر في تتابعها التاريخي، ويلخص عقدها، ويحلل موضوعاتها، يكتشف أن مثل هذا التصنيف لا يمكن أن يكون مجديًا بأي حال. إن من ينقد روبرت فروست أو أرنست همنجواي على سبيل المثال، يستطيع أن يكتب مقالاً طويلاً يتتبع فيه موضوعات بعينها تتكرر في جميع أعمال هذين الكاتبين، ويستطيع أن يجد تجانسًا في موضوعات هذه الأعمال من الكتاب الأول حتى الأخير. أما فوكنر فلا نجد في

أعماله شيئًا من هذا القبيل، كما لا نجد عنده "موضوعًا فلسفيًا" كبيرًا كما هي الحال في كتابات هنري جيمس مثلاً. كل ما نستطيع أن نقوله عن فوكنر في هذا الصدد إنه عاش في جزء معين من الولايات المتحدة حيث كانت قيم القرن التاسع عشر لا زالت تعيش أكثر من أي جزء آخر في الولايات المتحدة، وأن هذه القيم تتصارع أحيانًا مع القيم التي يميل فوكنر إلى التمسك بها بوصفه أحد أبناء هذا القرن العشرين، وبالرغم من ذلك فإن هذا الصراع ليس موضوعًا رئيسيًا في أعمال الكاتب أو في أي رواية معينة من رواياته. والطريقة الوحيدة التي يمكن أن نتناول بها أعمال فوكنر بحيث لا نغمطها حقها هي أن نتناول أعماله الكبرى عملاً عملاً، ونلخص الحديث في كل منها، ثم نحدد موضوعاتها، ونحلل الصنعة الفنية بها. وهذه هي الطريقة التي يتبعها الأستاذ أوكنر نفسه في كتابه هذا.

قال فوكنر ذات مرة إنه قال كل ما عنده في روايته "الصوت والغضب"(١) ويعتقد كثير من معجبيه بأنها أعظم أعماله، وواحدة من أعظم الروايات التي كتبت في القرن العشرين على الاطلاق.

ويقول أوكنر إنها بدون شك عمل كبير، وربما كان عبقريًا رغم أن النقاد يختلفون إلى حد كبير على تحديد ما أراد فوكنر أن يقوله في هذه الرواية.

"الصوت والغضب"، ورواية "حديثة" بكل ما في هذه الكلمة من معنى فأسلوبها هو الأسلوب الإنطباعي الذي كتب به جيمس جويس(٢)، وجوزيف كونراد وهنري جيمس- ذلك الأسلوب الذي يؤمن بأن "الحياة لا تحكي قصصًا، وإنما تترك على عقولنا انطباعات معينة". وأتباع هذا الأسلوب من الروائيين الذين يؤمنون بأن الروائي يسمح للقصة بأن تحكي نفسها دون أن يتدخل المؤلف بشخصه. ورغم ذلك فقارئ فوكنر يجد أنه يتدخل بشخصه في بعض الأحيان، ولكن بمعنى معين، ولهدف خاص، وهو أن يكون صوت الكاتب بمثابة الكورس للشخصية يعلق عليها ويشرحها.

القصة الرئيسية في "الصوت والغضب" هي قصة انهيار أسرة من الجنوب الأمريكي كان من بين أفرادها جنرالات ومحافظون، ومزارعون أثرياء. هذه الأسرة هي أسرة "كومبسون" وهي تمثل إلى حد كبير أسرة فوكنر نفسه. والرواية تتحدث عن الجيل الأخير لهذه الأسرة: المستر كومبسون

محام لامع، يدمن الخمر، والمسز كومبسون مشغولة دائمًا بما كان في ماضي عائلتها من مجد يؤول الآن إلى الزوال، وبما في الماضي من وضاعة، وكذلك يفعل والدها الأبله وأخوها العاجز مري وهناك باقي أفراد الأسرة وهم كانديس وكوبنتن وجاسون وبيجي، ونرى كوبنتن في مدينة كامبردج بولاية ماساشوستس يستعد للانتحار، كما نرى أن تجاربه في اليوم الذي يفتتح به فوكنر روايته (٢ يوليو ١٩١٠) تثير ذكرياته وبخاصة رغبته العارمة في أن يحرر نفسه ويحرر كانديس من الإحساس الأليم بالزمن، وهي رغبة لم تصل أبدًا إلى مرتبة التحقيق. كذلك يجد في نفسه رغبة دفينة لأن يرتكب الخطيئة مع أخته كانديس، مما قد يحقق أمله في أن يدفع الله بكليهما إلى الجحيم. ولكن أباه قال له ذات يوم إن العذرية إنما هي قيمة من خلق البشر، وأن حديثه عن الخطيئة ليس إلا من باب الرغبة في إضفاء بعض الأهمية على ذاته. وفيما عدا حب كانديس له، يحس كوينتن أيضًا أنه غير محبوب على الإطلاق حتى من أمه، فهو يقول: "أنا لا أم لي" . أما جاسون الرابع، أخو كوينتن فيعمل في محل لبيع الحديد ويسرق باستمرار النقود التي تبعثها معها أخته كانديس إلى ابنتها غير الشرعية. وأما صديقة جاسون

التي يعاملها باحتقار شديد فتسرق النقود منه وتهرب مع شخص آخر، ولا يستطيع جاسون أن يعثر عليهما أو يستعيد المال، ويسلمه هذا الفشل إلى عذاب لا يقوى على احتماله. وجاسون يحتقر التقاليد والمبادئ والشرف. أما الشخصية الوحيدة التي تحتفظ بمبادئها الأخلاقية وتماسكها أمام عائلة كومبسون فهي شخصية "ويلزي" الزنجية العجوز الطيبة العطوف، التي تعرف كيف تتحمل المسئولية، والتي يحكم بها الكاتب ضمنا على العائلة كلها ويدين سلوكها وأخلاقياتها. ولقد قال فوكنر ذات مرة إن "الصوت والغضب" هي قصة "البراءة المفقودة"، وهي كذلك قصة التحول الداخلي لعائلة تعيش بالقدر الأكبر من مثالياتها وعواطفها في الماضي. وهي بهذا المعنى تذكرنا برواية دستويفسكي الشهيرة "الأخوة كرامازوف". كذلك فإن شخصية كوينتن تشبه إلى حد كبير شخصية راسكلنكوف في الجريمة والعقاب لدستوفيسكي أيضا، كما قال أحد النقاد. وإذا اعتبرنا أن "الصوت والغضب" هي في جوهرها قصة كوينتن فمن الممكن تفسيرها على أنها قصة البطل الحديث يبحث عن مغزى أصيل للحياة. وكذلك يمكن أن نفسر الرواية على أنها تتحدث عن فشل الحب

في العائلة، وانعدام احترام الفرد لنفسه، أو احترامه للآخرين، والرواية بهذه المعاني جميعا تعبير صادق عن الجنوب الأمريكي، بل وعن القرن العشرين.

"الاحتضار"(١) (١٩٣٠) رواية بسيطة ومحيرة في الوقت نفسه. فهي من ناحية البناء والأسلوب تدل على مهارة فوكنر الفائقة في التكنيك. وهي تحتوي على خمس عشرة شخصية لا يتناولها الكاتب جميعا في وقت واحد وإنما يركز على كل شخصية منها على حدة حتى يفرغ منها ليتناول الأخرى. ولكنها تساهم جميعا وفي نفس الوقت في تطوير الحدث. وينطبق على تكنيك هذه الرواية ما قاله هنري جيمس ذات مرة بأن الروائي يجب أن "يحقق أعلى درجة من الإشباع". ولكن هذا التكنيك كما يقول الأستاذ أوكنر، يؤدي بنا إلى البلبلة، فنحن نحتار مع هذه الرواية.. أهي رواية هذه الشخصية أم تلك، أم هي رواية الشخصيات جميعا؟ ومما يزيد من تعقيد الرواية ازدواج المستوى القصصي بها، فهي على المستوى الأول رحلة رمزية بها الكثير من الظلال الدينية، وهي على المستوى الثاني قصة طبيعية ونفسية. إن رحلة الجنازة في "الاحتضار" توحي لنا برحلة النبي موسى عبر البحر الأحمر بعد أن خرج من مصر،

أو رحلة الحجاج الشاقة إلى الكعبة في مكة، أو حج البوذيين إلى معبد من معابد التبت أو منغوليا. كذلك فإن رحلة جنازة آدي بندرون، ذات طابع ملحمي، وهي تشبه الشعائر الدينية التي تنطوي على الوفاء بوعد قديم. وكل شخص في العائلة التي تتكون منها شخصيات الرواية يتأمل دائمًا في علاقته بالآخرين، وخاصة بآدى Addie الأم. ولكن آدي نفسها ليست رمزًا بسيطًا أو رمزًا مطلقًا للفضيلة أو الحكمة، رغم أنها شخصية حبيبة إلى النفس بدرجة تدعو إلى الدهشة.. ولا تنتهي رحلة الجنازة بالخلاص، إنما يلاقي الجميع مصيرا تعسا فأحدهم "دارل" يصيبه الجنون، والآخر فاردمان، يظل متبلد الحس حتى النهاية، والثالث "ديوي دل" يحس الضياع، أما "آنزي" الأب، فهو الوحيد الذي يستفيد من رحلة الجنازة بأن يعثر لنفسه على زوجة جديدة أما الحدث الرئيسي في هذه الرواية فهو عبارة عن الآتي: آدي بندرين- الأم- تحتضر، و"كاش" الابن الأكبر يصنع لها تابوتا لتدفن فيه.. أما آنزي زوجها فيترك للآخرين مهمة تحمل العبء عنه، ويبرر تصرفه بالعديد من الأسباب السطحية و"دارل" الابن الثاني" الذي نبذته آدي، يتميز بقدرته الفائقة على التنبؤ والحدس وهناك

"جويل" ابن آدي غير الشرعي من "هويتفيلد" ، وهو مبشر دائب على تبرير تصرفاته. أما "ديول دل" الابنة الرابعة فهي حامل من "ليف" أحد أبناء الجيران، و"دارل" يعلم دون أن يخبره أحد، أن "جويل" ابن آدي غير الشرعي، وأقرب أبنائها إلى قلبها، وهو يعلم أيضًا أن ديوي دل تريد الذهاب إلى مدينة جيفرسون كي تحصل على حبوب لإجهاض نفسها. أما الابن الأصغر "فاردمان" الذي يبدو أن عقله قد توقف عن النمو لمرحلة أبعد من مرحلة الطفولة، فيظن أن الدكتور بيبودي Peabody- أحد الشخصيات- قد قتل أمه، وتختلط في عقله صورة أمه الميتة بصورة سمكة ميتة. (ولقد أدخل المؤلف شخصية الدكتور بيبودي على الحدث من خارج العائلة كوسيلة من وسائل الحكم على هذه العائلة وتقييمها) أما آدي المحتضرة فتريد أن تدفن حيث دفن جميع أفراد عائلتها من قبل. وبعد موتها ترحل العائلة إلى جيفرسون. والرحلة إلى هذه المدينة هي في حد ذاتها كابوس أليم. فالتابوت يسقط في ترعة، وتنكسر رجل كاش ويجبر آنزي الكسر بالأسمنت حتى يوفر بعض المال، أما دارل فيشعل النار في مخزن غلال لكي يحرق جثة آدي ولكن جويل ينقذ الجثة في اللحظة الأخيرة أما

ديوي دل التي تبحث عن حبوب لإجهاض نفسها، فتدخل إحدى الصيدليات لتشتري بعضها، ولكن الصيدلي يرفض أن يبيعها الحبوب ويغتصبها أحدهم. ويستعير آنزي جاروفا ليحفر قبر آدي، ويساق دارل إلى مستشفى للأمراض العقلية في مدينة جاكسون ويشتري آنزي بعد أن استولى على أموال ديوي دل، طاقم أسنان جديدًا ويتزوج.

وتعتقد آدي بأن المرء يجب أن يتخطى سياج وحدته، ولا يسمح لكلمات مثل الحب أو الخطيئة أن تكون بديلاً يحول دون تخطي هذا السياج والاشتباك في علاقات مع الآخرين. ولقد حاولت دائمًا أن تعيش بهذا المبدأ حتى وهي تحتضر. ويقول بعض النقاد إن هذه العقيدة هي الموضوع الحقيقي للرواية، ولكن آدي لها أيضًا بعض الأفكار الغريبة فهي تقول إن "كاش" هو ابنها الحقيقي لأنها لم تكن تدرك بعد، أثناء فترة حملها له، أن حياة زوجها "آنزي" لم تقتحم سياج حياتها، كما أن حياتها لم تقتحم سياج حياته. أما ولدها الثاني جويل، فلقد كان إنجابه بمثابة خيانة، ولذلك فقد نبذته. وبعد ذلك أنجبت جول سفاحًا من هو يتفيلد الذي يشبه آنزي إلى حد كبير،

ولذلك فإنها تحس أن جويل ابنها الحقيقي أيضًا مثل كاش. وبعدها أنجبت بقية أبنائها وقبلتهم.

هناك إذن موضوعات كثيرة في هذه الرواية. فكما تعتقد آدي، لا بد أن يشتبك المرء في علاقات مع الآخرين وأن يرضى بما يصاحب هذه العلاقات من معاناة وتضحيات. ويبدو أن كاش وجويل يقبلان هذه العقيدة ويعيشان بها. أما آنزي، وبقية الأبناء فلا يأخذون بهذه العقيدة لأسباب مختلفة. كذلك فإن ثلاثة من الأبناء كانوا ضحايا لفقدان الحب بين آدي وآنزي. وآدي رغم إيمانها بعقيدتها. عقيدة تخطي أسوار الوحدة والاشتباك مع الآخرين في علاقة ما، تنبذ أبناءها الثلاثة دارل، وديوي دل وفردمان، لأنهم لا يؤمنون بعقيدتها. أما دارل ذو المزاج الشعري فهو يمثل موضوعًا ثالثا من موضوعات الرواية. أنه يشبه كوبتن في "الصوت والغضب" فيتمسك بالبحث عن مغزى للحياة ويستسلم لتأملاته. أما كاش فيتمسك بعالم الحس تمسكًا شديدًا ، وهكذا يفعل جويل أيضًا. لكن دارل مثله مثل كوبنتن ينتهي إلى لا شيء، فيصيبه الجنون. وكلما ركزنا على كل شخصية من الشخصيات، استطعنا أن نخرج بموضوعات بعينها تتلاقى جميعًا لتكون موضوعات رئيسية

تنبع من علاقات الشخصيات ببعضها، وعلاقاتها جميعًا بآدي الأم.

ونكتفي هنا في هذا العرض، بالحديث عن هاتين الروايتين الكبيرتين في أعمال فوكنر، وإن كان الناقد أوكنر يمضي في استعراضه لمعظم أعمال فوكنر المهمة من أمثال "الحرم"(١)، و"أضواء أغسطس" Light August و"أبسلوم! أبسلوم!" و"الذين لا يقهرون". والمجال هنا بطبيعة الحال يضيق عن عرض هذه الروايات جميعًا.. ولكننا نستطيع أن نخلص مما سبق إلى تقرير بعض الملامح العامة لفن وليم فوكنر. فهو قد ساهم مساهمة فعالة في نظرية الرواية كشكل فني وخلق من الشخصيات المتنوعة ما لم يخلقه كاتب أمريكي آخر، كما خلق من المستويات الفنية المتعددة داخل الرواية الواحدة ما لم يجرؤ عليه أي كاتب أمريكي سواه، ذلك أن فوكنر كان يتميز بقوة خياله الجبارة.

يقول فوكنر : "كان فوكنر أستاذًا في "البلاغة الراقية" و" البلاغة الشعبية"، ولغة فوكنر وعالمه القصصي، يبعثان الماضي، أو بمعنى أصح، يربطان الماضي بالحاضر، فقارئ فوكنر يحس بأنه يرتاد تاريخًا طويلاً من العذاب والمعاناة لا يخلو من الإخلاص والحب".